ولله ما في السموات وما في الارض قلت الفايدة في ذلك ان لكل اية معنى تختص به اما الاية الاولى فمعناها فان لله ما في السموات وما في الارض وهو يوصيكم بتقوى الله فاقبلوا وصيته وقيل لما قال تعالى وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته بين ان له ما في السموات وما في الارض والمراد انه تعالى منزه عن طاعات الطايعين وعن ذنوب المذنبين وانه لا يزداد جلاله بالطاعات ولا ينقص بالمعاصي وقيل لما بين ان له ما في السموات وما في الارض وقال بعد ذلك وكان الله غنيا حميدا فالمراد منه انه تعالى هو الغني وله الملك فاطلبوا منه ما تطلبون فهو يعطيكم لان له ما في السموات وما في الارض واما الثالثة فقال تعالى ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا اي فتوكلوا عليه ولا تتوكلوا على غيره فانه المالك لما في السموات والارض وقيل تكريرها تقرير لما هو موجب تقواه لتتقوه وتطيعوه ولا تعصوه لان التقوى والخشية اصل كل خير قوله عز وجل ان يشا يذهبكم ايها الناس قال ابن عباس يريد المشركين والمنافقين ويات باخرين يعني بغيركم هم خير منكم واطوع له ففيه تهديد للكفار والمعنى انه يهلككم ايها الكفار كما اهلك من كان قبلكم اذ كفروا به وكذبوا رسله وكان الله على ذلك قديرا يعني وكان الله على ذلك الاهلاك واعادة غيركم قادرا بليغا في القدرة لا يمتنع عليه شي اراده لم يزل ولا يزال موصوفا بالقدرة على جميع الاشيا قوله تعالى من كان يريد ثواب الدنيا يعني من كان يريد بعمله عرضا من الدنيا نزلت في مشركي العرب وذلك انهم كانوا يقرون بان الله تعالى خالقهم ولا يقرون بالبعث يوم القيامة فكانوا يتقربون الى الله ليعطيهم من خير الدنيا ويصرف عنهم شرها وقيل نزلت في المنافقين لانهم كانوا لا يصدقون بيوم القيامة وانما كانوا يطلبون بجهادهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عاجل الدنيا وهو ما ينالونه من الغنيمة فعند الله ثواب الدنيا والاخرة يعني ان الذين يطلبون باعمالهم وجهادهم ثواب الدنيا وما ينالونه من الغنيمة مخطيون في قصدهم لان الله عنده ثواب الدنيا وثواب الاخرة فلو كانوا عقلا لطلبوا ثواب الاخرة حتى يحصل لهم ذلك ويحصل لهم ثواب الدنيا على سبيل التبعية والمعنى ان من اراد بعمله الدنيا اتاه الله منها ما اراد وصرف عنه من شرها ما اراد وليس له ثواب في الاخرة يجزى به ومن اراد بعمله ثواب وجه الله وثواب الاخرة فعند الله ثواب الدنيا والاخرة يوتيه من الدنيا ما قدر له ويجزيه في الاخرة خير الجزا وكان الله سميعا لاقوالهم وما يسرونه من طلب ثواب الدنيا بصيرا يعني بنياتهم وما في نفوسهم وقيل بصيرا بمن يطلب الدنيا بعمله وبمن يطلب الاخرة بعمله قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهدا لله قال السدي كان فقير او غني اختصما الى النبي صلى الله عليه وسلم فكان صغوه مع الفقير يرى ان الفقير لا يظلم الغني فانزل الله هذه الاية وامر بالقيام بالقسط مع الغني والفقير وقيل ان هذه الاية متعلقة بقصة طعمة بن ابيرق في خطاب لقومه الذين جادلوا عنه وشهدوا له بالباطل فامرهم الله تعالى ان يكونوا قايمين شاهدين بالقسط لله على كل حال ولو على انفسهم واقاربهم فقال تعالى كونوا قوامين بالقسط القوام مبالغة في القيام بالعدل في الشهادات على من كانت شهدا لله يعني اقيموا شهاداتكم لوجه الله كما امركم فيها فتقول الحق في شهادته ولو على انفسكم يعني ولو كانت الشهادة على انفسكم امر الله العبد ان يشهد على نفسه بالحق وهو ان يقر على نفسه وذلك الاقرار يسمى شهادة في كونه موجبا للحق عليه او الوالدين والاقربين يعني ولو كانت الشهادة على الوالدين والاقربين من ذوي رحمه واقاربه والمعنى قولوا الحق ولو على انفسكم او على الوالدين او على الاقارب فاقيموا الشهادة عليهم لله تعالى ولا تحابوا غنيا لغناه ولا ترحموا فقيرا لفقره فذلك قوله تعالى ان يكن يعني المشهود عليه غنيا او فقيرا فالله اولى بهما يعني منكم والمعنى كلوا امرهم الى الله تعالى فهو اعلم بهم وبحالهم وانما قال بهما على التثنية لانه رد الضمير الى المعنى دون اللفظ يعني فالله اولى بالغني والفقير فلا تتبعوا الهوى ان

تعدلوا

تعدلوا يعني فلا تتبعوا واتقوا الله ان تعدلوا عن الحق في ادا الشهادة وقيل معناه اتركوا متابعة الهوى حتى تصيروا موصوفين بصفة العدل لان العدل عبارة عن ترك متابعة الهوى وان تلووا قرى بواوين معناه ان يلوي الشاهد لسانه الى غير الحق قال ابن عباس يلوي لسانه بغير الحق ولا يقيم الشهادة على وجهها او تعرضوا يعني او يعرض الشاهد عن الشهادة فيكتمها ولا يقيمها يقال لويته حقه اذا دفعته عنه ومطلته به وقيل معناه وان تلووا عن القيام باداء الشهادة او تعرضوا عنها فتتركوها وقيل معناه التحريف والتبديل في الشهادة من قولهم لويت الشي اذا قلبته وقيل هو خطاب مع الحكام يقول وان تلووا يعني تميلوا مع احد الخصمين دون الاخر او تعرضوا عنه بالكلية وقرى تلوا بواو واحدة من الولاية فهو خطاب للحكام ايضا ومعناه فلا تلوا امور المسلمين وتضيعوهم او تعرضوا عنهم فان الله كان بما تعملون خبيرا يعني انه تعالى يجازي المحسن باحسانه والمسي باساته فيجازيكم باعمالكم قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله قال ابن عباس نزلت في عبد الله بن سلام واسد واسيد ابني كعب وثعلبة بن قيس وسلام ابن اخت عبد الله بن سلام وسلمة بن اخيه ويامين بن يامين فهولا مومنوا اهل الكتاب اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انا نومن بك وبكتابك وبموسى والتوراة وعزير ونكفر بما سوى ذلك من الكتب والرسل فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم بل امنوا بالله وبرسوله محمد والقران وبكل كتاب كان قبله فانزل الله هذه الاية يا ايها الذين امنوا يعني بمحمد والقران وبموسى والتوراة امنوا بالله ورسوله اسم جنس يعني امنوا بجميع رسله وقيل هو خطاب لاهل الكتابين جميعا والمعنى يا ايها الذين امنوا بموسى والتوراة وبعيسى والانجيل امنوا بمحمد والقران وقيل هو خطاب للمنافقين والمعنى يا ايها الذين امنوا بالسنتهم ولم تومن قلوبهم امنوا بقلوبكم حتى ينفعكم الايمان لان الايمان باللسان لا ينفع من غير مواطاة القلب وقيل هو خطاب للمومنين والمعنى يا ايها الذين امنوا في الماضي والحال امنوا في المستقبل ودوموا واثبتوا على الايمان والكتاب الذي نزل على رسوله يعني القران والكتاب الذي انزل من قبل يعني وامنوا بالقران وبجميع الكتب التي انزلها على انبيائه قبل القران فيكون الكتاب اسم جنس لجميع الكتب ومن يكفر بالله وملايكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا قوله عز وجل ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس نزلت في اليهود امنوا بموسى ثم كفروا بعبادتهم العجل ثم امنوا بعد ذلك ثم كفروا بعيسى والانجيل ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران وقيل انهم امنوا بموسى ثم كفروا بعده ثم امنوا بداود ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت في المنافقين وذلك انهم امنوا ثم كفروا بعد الايمان ثم امنوا يعني بالسنتهم ومواطاتهم اسم الايمان لتجري عليهم احكام المومنين ثم ازدادوا كفرا يعني بموتهم عليه وذلك لان تحمل تكرر الكفر وقيل بذنوب احدثوها في الكفر وقيل هم قوم امنوا ثم ارتدوا الى الكفر ثم ازدادوا كفرا يعني بموتهم عليه وذلك لان من تكرر منه الايمان بعد الكفر والكفر بعد الايمان مرات كثيرة يدل على انه لا وقع للايمان في قلبه ومن كان كذلك لا يكون مومنا بالله ايمانا صحيحا وازديادهم الكفر هو استهزاؤهم وتلاعبهم بالايمان ومثل هذا المتلاعب بالدين هل تقبل توبته ام لا حكي عن علي بن ابي طالب انه قال لا تقبل توبته بل يقتل وذهب اكثر اهل العلم الى ان توبته مقبولة وقوله تعالى لم يكن الله ليغفر لهم يعني ما اقاموا عليه الكفر وماتوا عليه وذلك لان الله تعالى لا يغفر الكفر اذا تاب منه بقوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف يعني من كفرهم ولا ليهديهم سبيلا يعني طريق هدى وقيل لا يجعلهم بكفرهم مهتدين قوله تعالى بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما يعني اخبرهم يا محمد وانما وضع بشر مكان اخبر تهكما بهم وقيل البشارة كل خبر يتغير به بشرة الوجه سارا كان ذلك الخبر او غير سار وقيل معناه اجعل موضع بشارتك لهم العذاب لان العرب تقول تحيتك الضرب اي هذا بدل من تحيتك قال الشاعر * وخيل قد دلفت لها بخيل * تحية بينهم ضرب وجيع * ثم وصف الله تعالى المنافقين فقال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)